خطبة إبليس في النار

بقلم الشيخ : أبي قتادة الفلسطيني

قال تعالى: {وقال الشيطان لمّا قُضيَ الأمرُ إنّ اللــه وعـدَكُم وعدَ الحقِّ ووعدّتُكم فأخلفتُكم وما كان ليَ عليكم من سلطانٍ إلا أن دعوتُكم فاستجبْتُم لي فلا تلومـوني ولومـوا أنفسَـكم, مـا أنـا بمصرخكم وما أنتم بمُصرخِيِّ إنّـي كفـرتُ بمـا أشـركتموني مـن قبلُ إنّ الظالمين لهم عذابٌ أليم}.إبراهيم 22.

مما يجب تحريره في تصـوّر حقيقـة الصـراع فـي هـذه الـدنيا أن يعلم المسلم أنّ عدوّه الحقيقي هو الشيطان, وهو كائنٌ مخلوق, وما من شرّ في هذه الـدنيا إلاّ وهـو منبثـقٌ مـن زمزمتـه وهمـزه ولمزه, وهو أستاذ أهل الشـرّ, وهـو إمـامهم وقائـدهم, يحـادثهم ويحادثونه {يوحي بعضُهم إلى بعضٍ زُخرُفَ القولِ غروراً } ويبثّ فيهم من تعاليمه وأفكاره ما يجعلهم عباداً لدينه وشريعته.

وقد كتب بعض مشايخنا في تعريف الأمـة لحقيقـة هـذه الصـراع وطبيعته وأهدافه وأسلحته كتاباً ماتعاً رائعاً لا ينبغي لطالب العلم أن يفوّت قراءته, هذا الكتاب هو: (عنـدما ترعـى الـذئاب الغنـم) للشيخ رفاعي سرور, وحتى لا أكرّر ما يقوله فضيلة الشيخ فـإنّي أنصح إخواني بقراءتـه ودراسـته, وهـو مـن الكتـب القليلـة الـتي تخرجها مطابع اليوم وتسـتحقّ النظـر والاحـترام. وكتـب الشـيخ كلّها نافعة جليلة, منها: قـدر الـدعوة وحكمـة الـدعوة, وأصـحاب الأخدود. فجزى اللـه الشيخ خير الجزاء.

هذا العنوان -خطبـة إبليـس فـي النـار- قـاله الإمـام العلاّمـة أبـو الفداء ابن كثير في تفسيره. وفي هـذا العنـوان - فـي ظنّـي- مـا يحتاج إلى بعض المراجعة لتصويب ما يقع فـي خلـد القـارئ مـن تمثّل للطريقة التي يلقي فيها الشيطان خطبته, وهذا التمثّـل لـه أهمّية في تحقيق المعنى النفسي لقارئ هذه الآية العظيمة, فإنّ تصوّر المسلم لخطيب فـوق منـبر, شـامخ بـأنفه, دافـع لصـدره, معتزٌ بنفسه, تلقي ظلالاً من الهيبـة علـى معـاني الكلمـات الـتي يخرجها, وتكسب الألفاظ قوّة زائـدة, كمـا هـو شـأن حركـة اليـد للخطيب أو المدرّس أو الواعظ.

وهذا الموقف الذي سيخطب فيه الشيطان خطبته ليـس فيـه أيّ قدر من هذه المعاني, بل هو على الضدّ منها من كـلّ وجـه. فـإذا كان شأن الخطيـب أن يخطـب علـى مسـتمعيه مـن علـى فـوق درجة أو درجات, فإنّ الشـيطان هاهنـا يخطـب مـن سـفل تحـت دركات، وإذا كان الخطيب فوق منبره يقرّر ويعظ ويعلّم, فإبليس هنا يتنصّل ويبكت ويَخزَى ويُخزِي، وإذا كان الخطيب يرفـع رأسـه

ليراه الناس وليكسو ألفاظه معنى الهيبة والقوة, فإنّ إبليس هنا ينكمش ويتصاغر لأن جموع الطالبين بالحقوق منه هادرة غاضبة صادخة وتطلب التفسير والجواب. فإبليس في خطبته هذه قابع في الدرك الأسفل, بل في أسفل دركة, خائب حسير, تلفحه النار والعذاب من كل مكان, وملائكة العذاب تضربه من كلّ جانب, وصراخُ وعويلُ أتباعه تزيده آلاماً فوق ما هو عليه, ورؤيته للفقراء والمساكين الذين كان يستهزئ بهم ويتعالى عليهم وهم ملوك في الجنان تأكل قلبه وتشعل ندمه.
هكذا يجب أن نقرأ هذه الخطبة, وإلا وقعنا في الكثير من الأخطاء في فهمنا لما يقوله الله تعالى وهذا الذي أقوله مع علمي بما رُويَ عن الحسن البصريّ رحمه الله تعالى أنّه قال: يقف إبليس خطيباً في جهنّم على منبر من نار يسمعه الخلائق جميعاً فيقول: إنّ الله وعدكم وعد الحقّ.
ولا أدري إلا أن الذي يُطالب من قبل أتباعه أن يُصرخهم (ينقذهم) وينفذ وعوده فينكص ويعترف بكذب وعوده, ويقرّ بعجزه عن عدم نصرتهم, إلا أنّه في الحالة التي وصفت, وعلى كلّ حال فلو صحّ ما قاله إمامنا الحسن رحمه الله فليس فيه إلا أنّه على منبر من نار, ومن يقوم على هذا المنبر باختياره؟ فوجه ما قاله الإمام - والله أعلم- أنّه أقيم رغم أنفه على منبر محاكمة وعذاب ولم يقم باختياره, فلا يبعد أبداً عن المعنى الذي قلناه والله الموفّق.
وهذه الآية عن خطبة الشيطان قيلت في كتاب الله تعالى بعدما أخبرنا الله تعالى عن تبرّي الأسياد من الأتباع: {وبرزوا لله جميعاً فقال الضعفاء للذين استكبروا إنّا كنّا لكم تَبَعاً فهل أنتم مغنون عنّا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص وقال الشيطان..}.
والمناسبة بين الآيتين واضحة جليّة, فإنّ سياق الآيتين حديث عن قضيّة مهمة وهي قضية الخول والأتباع, وأنّه لا حجة لهم عند الله تعالى بكونهم كانوا مستضعفين في قوّتهم وعقولهم, رضوا لأنفسهم بالتسليم, وتعليق ما هم عليه من الكفر والضلال على مشجب أسيادهم, رافعين عن أنفسهم التهمة, واجدين لها العذر والحجّة, وهي حجّة تتكرّر على مرّ الأزمان والدهور, يقولها الناس بصيغ متعدّدة وبألفاظ متباينة لكنّها تدور على معنىً واحد وهو: {كنّا مستضعفين في الأرض}, والله تعالى قد قطع هذه الحجّة في الدنيا وقطعها في الآخرة, أمّا في الدنيا فإنّ الله تعالى قد أهلك أتباع الفراعنة والطواغيت مع أسيادهم, ولم يستثنهم من العذاب والهلاك, قال تعالى عن فرعون: {فأخذناه

وجنـوده فنبـذناهم فـي اليـمّ} القصـص 40. ودمّـر صـنيع الآمـر والمأمور قال تعالى: {ودمّرنا ما كان يصنع فرعون وجنـوده ومـا كانوا يعرشون}، وأمّا في الآخرة فكما هو قـوله سـبحانه وتعـالى في هذه الآية التي بين أيدينا , وكما في غيرها من الآيات الكثيرة.
وقد ذكر الإمام ابن القيّم رحمـه اللــه تعـالى فـي كتـابه (طريـق الهجرتين) مراتبَ المكلّفين, وذكر مرتبة من هـذه المراتـب هـي مرتبة بهائم البشر من المقلّدين للكفّار والطـواغيت, يُرجـع إليهـا لأهمّيتها.
والآيـات فـي هـذا البـاب فيهـا التحـذير مـن التقليـد, ومـن عـدم استعمال المرء لما وهبه اللــه تعـالى مـن نعمـة العقـل والنظـر, وفيهـا الـدعوة إلـى عـدم قَبـول الاستضـعاف, وإن الاستضـعاف والذلّة هي طريق الكفر والضلال, فتبكيت التقليد, أي تقليد أتبـاع الكفر لأسـيادهم فيهـا الـدعوة لتحـرّر العقـل مـن أغلالـه وتحـرّر الإرادة من معوّقاتها, وهذا هـو الإنسـان لا غيـر علـم وإرادة, ومـا جـاء الإسـلام إلاّ لتحريرهمـا مـن الأغلال والقيـود والموانـع, وإنّ تقدّم أي أمّة من الأمم لا يكون إلا بتصويب العلم وتحريـر الإرادة, وصدق الشافعيّ رحمه اللـه تعـالى حيـن مـدح نفسـه بـأنّه يـرى المذلّة كفراً كما هو في ديوانه.
وما تَراجُعُ أمّتنا وتخلُّفُها وارتكاستُها في مراتب الـذلّ والهـوان إلا بسبب الجهل والذي منـه التقليـد, وبسـبب تحطّـم إرادتهـا بقيـود الشهوات والأفكار الباطلة كالجبرية والصوفيّة.
ولـذلك مــن مهمّــات الــدعاة إلــى اللــه تعــالى ومــن مهمّــات الجماعات العاملة لإعادة دين اللـه تعالى إلى الأرض -إن أحسنوا الطريق- أن ينشروا العلـم وينبـذوا التقليـد, وأن يفتحـوا المجـال للحركة المبدعة التي تنطلق لتحقيق غايات الإسلام العظيمة.
{وقال الشيطان لمّا قُضِي الأمر} لا بدّ من حركة يتصوّرها المرء لتسبق قول الشيطان, إنّها حركة الأتبـاع والعبّـاد لـه, ذلـك أنّهـم تشـاوروا فيمـا بينهـم واتّفقـوا علـى محاسـبته ومطـالبته بتنفيـذ وعوده, فتدافعوا كـالموج يطـالبون الشـيطان أن يـبرر لهـم هـذا المســتقرّ الــذي آلــوا إليــه, وصــرخوا بملــء أفــواههم: أيّهــا الشيطان... إبليس... أين ما وعدّتنا..؟ أين ما زيّنت لنا..؟ أين مـا أقسمت لنا من صدق القول وصـواب الحـديث إنّهـم يصـطرخون فيها... ليس صراخاً.. إنّه اصطراخ.
وزيادة المبني تدلّ على زيادة في المعنـى , فإمّـا أنّهـم جرجـروه حتّى أقاموه فوق منبر من نار.. وإمّا أنّـه تصـاغر وأطلـق كلمـاته هذه محاولاً قدر استطاعته أن يُخفي خزيه وعـاره, ولـم يبـقَ لـه من عذرٍ فقد قُضي الأمر, وآب الناس إلـى منـازلهم: هـو وحزبـه

إلـــــى النـــــار وحـــــزب اللـــــه إلـــــى الجنّـــــة {إنّ الله وعدكم الحقّ ووعدّتكم فأخلفتُكم}.
ومثل هذه الآية في المعنى قوله سبحانه: والذين كفروا أعمـالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن شيئاً حتّى إذا جاءه لم يجده شـيئاً ووجد الله عنده فوفّاه حسابه.
فاللـه قد وعد, ووعده حقّ, وهو القادر سـبحانه وتعـالى أن ينفّـذ وعده, لا يعجزه شيء إذا أراده, ثـمّ تفكّـر بهـذه الصـيغ الرحيمـة التي ينادي اللـه تعـالى بهـا عبـاده فـي هـذه الـدنيا, إنّهـا كلمـات الرحمة, أنظر وتفكّـر فـي قـوله سـبحانه {قـل يـا عبـاديَ الـذين أسرفوا على أنفسـهم لا تقنطـوا مـن رحمـة اللـه. إنّ اللـه يغفـر الذنوب جميعاً, إنّه هـو الغفـور الرحيـم} فتفكّـر فيهـا المـرّة تلـو المرّة, ثمّ تفكّر أنّ الذي يناديكم بهذه الكلمات هو خالقك وربّـك, وهو الغنيّ عـن العـالمين, لا يزيـدون ملكـه شـيئاً إذا عبـدوه, ولا ينقصون ملكه شيئاً لو كفروه, سبحانه ما أرحمه, وما أرأفه, فله الحمد على جميل صفاته.. جلَّ في علاه.
إنّ من وعد الحقّ أن ينصر اللـه عبـاده فنصـرهم, وإنّ مـن وعـد الحقّ أن يملأ قلوبهم بالرضا والاطمئنان فأرضاهم, وكشف عنهم غمّهم, وإنّ من وعده أن يخفّف عنهم سكرات الموت فكان لهـم ذلك, وأن يجعل عليهم قبورهم جنّة من الجنان فيها روح وريحـان فذاقوا من ذلك ألواناً, وإنّ من وعد الحقّ أن يؤمّنَهم يـوم الفـزع الأكبر فأمَّنهم, وإنّ من وعد الحقّ أن يجعل لهم نوراً في قبورهم ويوم بعثِهم وفوق الصراط فكان لهم النور, وإنّ مـن وعـد الحـقّ أن يـدخلهم الجنـان فـدخلوها, وإنّ مـن وعـد الحـقّ وهـو أعلـى الوعود وأشرفها أن يروا ربّهم فتجلّى لهم من فـوقهم ورأوه كمـا يرون البدر في الليلـة الصـافية وقـالوا الحمـد للـه الـذي صـدَقَنا وعـده وأورثنـا الأرض نتبـوّء مـن الجنّـةحيث نشـاء فنعـم أجـر العاملين.
فماذا فعل الشيطان بوعوده..؟ {فأخلفتكم} هكذا ظهـر سـراب وعوده, تكشّف كـذبها, وبـانت علـى حقيقتهـا, لقـد تلاشـت كلّها تحت كلمة الشيطان (فأخلفتكم).. لقد بحثوا عنه في كلّ مـوطن أقسم لهم أن يكون لهم فيه, ونادوا عليه بكل أصواتهم حتّى كلّت وبحّـت, لكنـه لـم يكـن هنـاك, لقـد تخلّـف لقـد أقسـم لأبينـا آدم {وقاسمهما إنّي لكما مـن الناصـحين} وكـذب فـي قسـمه. لقـد أوعدهم الفقر إن أنفقوا فكان ما نصحهم به هو الفقر بعينه.
لقد وعد أولياءه في بدر وقال: لا غـالب لكـم اليـوم مـن النـاس, وإنّـي جـار لكـم, فمـا هـي إلا لحظـات حتّـى صـدق اللـه وعـده للمؤمنين وأنزل ملائكته تؤيّدهم وتثبّتهم وتقاتـل معهـم فمـا كـان

من الشيطان إلا أن نكص على عقبيه وقال إنّي بريء منكم.. إنّي أرى ما لا ترون, إنّي أخاف اللـه واللـه شديد العقاب.
فأخلفتكم , كلمة لم تبـقِ لهـم فـي نفوسـهم أملاً, وقطّعـت كـلّ أمانيهم, ولم يبقِ لهم مـن رجـاء, وإذا كـان للشـيطان أن يصـدق قليلاً فإنّ صدقه هنا لم يكن سوى تصـوير لحقيقـة الأمـر الـتي لا دافع لها. وللــه الأمـر مـن قبـل ومـن بعـد. ثـمّ بكلمـات يسـيرة خاطفة, ككلّ خطبة, قذف الـبراءة والتـبرّي فـي وجـوههم: ومـا كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي.
والسلطان ههنا اختلف العلماء في تفسـيره, فـأكثرهم علـى أنّـه الحجّة والدليل, أي لم يكن لي من دليل ولا حجّة على ما دعوتكم له من الشرك والكفر والمعصية, بل بمجرّد أن رفعت لكـم لـواء الشـهوات حتّـى أقبلتـم إليهـا دون تفكّـر بـالعواقب, ودون نظـر صحيح.
وقال بعض أهل العلم إنّمـا السـلطان هـو القـوّة والقهـر, أي لـم أقهركـم علـى الكفـر والشـرك إنّمـا أقبلتـم إلـى ذلـك بمحـض إرادتكــم, ولا يبعــد أنّ المــراد بالســلطان هــو هــذا وهــذا بل كلمة السلطان أشمل من ذلك, فإنّ الشيطان يريـد أن يـبرّئ نفسه, وأن يحمّل الأتباع نتيجة مـا أتـوا وعملـوا, ولكنّـه اسـتدرك وبيّن ما كان منه من عمل: {إلا أن دعوتكم}, وهكـذا أخفـى كـلّ ما يقوم به من تزيين للباطل ونصـرة للشـر والنفـخ والهمـز فـي قلوب الناس بكلمة واحدة: دعوتكم.
وأقول : أخفى لأنّ في كلمته هـذه تزييـف للحقيقـة, فإنّهـا كلمـة سريعة فلو كان أمام قضـاء غيـر مـا هـو فيـه لمـا اسـتحقّ عليهـا عقاباً, لكنّهـا يـوم القيامـة تحمـل حقيقـة المعنـى وذلـك لتحقّـق الجزاء, وهي كلمة تَبرّي: نعم, لكنها كلمة تبكيت وتحقيـر لأتبـاعه وعباده, وهي بلا شكّ ستملأ قلوبهم حسرة وندامة الشيطان.
دعـاهم, وزيّـن لهـم, ووسـوس لهـم, ووعـدهم, وأوحـى لهـم, ورماهم بسهامه, وقذف في طريـق الحـقّ ألـف مع وّق ومعـوّق, وصاحب قلوبهم في السر والعلن.
وكان ممّا قال لربّه يوم لعنه: {أرأيتك هذا الذي كرَّمتَ عليّ لئـن أخّرتنِ إلى يوم القيامة لاحتنكنّ ذرّيته إلا قليلاً} الإسراء 62.
فقال اللـه تعالى له: اذهب فمن تبعك منهم فـإنّ جهنّـم جزاؤكـم جزاءً موفوراً * واسـتفزز مـن اسـتطعت منهـم بصـوتك وأجلـب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم, ومـا يعدهم الشيطان إلا غروراً * إنّ عبادي ليس لـك عليهـم سـلطان وكفى بربّك وكيلاً .

فقارن بين هذه الأفعال: دفع الناس بالصوت والنداء إلى الكفر والشرك والمعصية, والجلب عليهم بالخيل والرجال والمشاركة في الأموال والأولاد, والوعود الكاذبة, ثمّ انظر إلى قوله {لأحتنكنّ ذرّيته} أي لأشدّنهم إلى الشرّ من الحنك وأسوقنّهم إليه بكلّ قوّة, وبين قوله: {دعوتكم} ترى كيف ما زال الشيطان كاذباً ومراوغاً في كلّ موطن, نعم: صدق, دعاهم فقط, كلّ ما فعله اختزله في كلمة واحدة, أمّا تحقيقها على أرض الواقع فهي تحتاج إلى شروح وشروح. {دعوتكم فاستجبتم} وهكذا يتمّ التقريع والتبكيت, لقد استجبتم لنداء الشيطان بمجرّد أن دعاكم.
لكن هل سكتوا؟ اسمع ماذا قال الله عن جواب الأتباع للأسياد بعد قول الأسياد: {قال الذين استكبروا للذين استُضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم, بل كنتم مجرمين} فردّ الأتباع: {وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً}. نعم : إنّه مكر الليل والنهار, والتخطيط الدؤوب بترتيب الخطوات -خطوات الشيطان- ليتمّ الانزلاق, {فلا تلوموني ولوموا أنفسكم}: إذاً كان ممّا صرخوا في وجهه أنّهم لاموه على ما زيّن لهم, ولكنّه يردّ لومهم.
لكن السؤال الذي يوجّه له: لماذا لا يلوموه؟ أليس هو الذي دعاهم, وقد اعترف بذلك؟! أم أنّه يعتبر أنّ هذه ليست بالجريمة التي تستحقّ العقاب ولا حتّى اللوم.
نعم: ليس لهم عذر عند الله بأنّهم اتّبعوا الشيطان وصدّقوا وعوده, بل سيعاقبون على كلّ ما فعلوا واقترفوا وبيّتوا.
لكن أصحيح أنّه لا لوم على الشيطان؟ إنّها نصف الحقيقة, وكما أنّها الكلمة البريئة: دعوتكم فاستجبتم, وهي اعتراف بالحق مع المجاهدة القصوى لإمرارها سريعاً دون تفصيل يؤدّي إلى إثبات الجرم, فكذلك هنا: {فلا تلوموني ولوموا أنفسكم} إنّها نصف الحقيقة تتكرّر, لكن كما قال الله عن الأسياد والأتباع: {لكلٍّ ضعفٌ} أي من العذاب, وذلك بعد قولهم: {ربّنا هؤلاء أضلّونا فآتِهم عذاباً ضعفاً من النار قال لكلٍّ ضعفٌ ولكن لا تعلمون}. {ما أن بمصرخكم وما أنتم بمصرِخيّ} . وهكذا تدرّج في حديثه حتّى وصل إلى هذه الحقيقة, لن أستطيع إنقاذكم ولا نجدتكم, كما أنّكم لا تستطيعون إنقاذي ولا نجدتي, والعرب تقول للنجدة والمغيث والمعين: الصارخ, والصراخ هو الصياح, لأن طلب الغوث وكذا المغيث لا يخلو منه غالباً
قال أميّة بن أبي الصلت: ولا تجزعوا إنّي لكم غير مصرخ، وليس لكم عندي غناءٌ ولا نصر، أي لست لكم بمغيث.

وهكذا لم يجدوا عنده إلا السراب الخادع, والأماني الكاذبة, والوعود الباطلة.
وقوله سبحانه وتعالى على لسان الشيطان {ما أنا بمصرخكم} دليل على أنّ حديث أهل النار هو الصراخ -وهم يصطرخون فيها- ولا شكّ أنّ حالهم يدعوا لذلك, نعوذ بالله من عذابه وناره.
والمرء لا يقدّم إلا ما يقدر عليه, وههنا لا يقدر الشيطان على إنقاذ نفسه, فكيف يقدر على إنقاذ غيره؟! ثمّ متى استطاع الشيطان أن يقدّم لعباده وأتباعه شيئاً؟! ومتى صدق في وعد قطعه على نفسه لهم.
ألا ما أشقى من يتّبع الشيطان ويثق به ويصدّق وعوده. {إنّي كفرت بما أشركتموني من قبل}. وها هو يردّ عبادتهم له في وجوههم, ويرميها خلقة بالية, فقد كفر بعبادتهم, وتبرّأ من إشراكهم إياه مع الله تعالى, فقد كفر بشركهم, وهو اعتراف منه أنّ تألّهه على أتباعه هو تألّه باطل, وأنّ عبادتهم إيّاه عبادة باطلة, وأنّ كل طاعة قدّموها له رجاءَ خيرٍ منه أو جزاء ذهبت سراباً ولم تك شيئاً. وهكذا تبيَّن للأتباع من عباده الذين نراهم يملؤون السهل والواد, ويأخذون عنه شريعتهم, ويدمّرون فطرتهم بالانقياد له, ويعرضون عن أمر ربّهم وشريعته, وسنّة النبيّ وهديه, تبيّن لهم: أنّ وعوده كاذبة, وأنّ نهاية العلاقة بينهما هي التبريّ والقطيعة, وأنّه لن ينصرهم في أيّ مقام من مقاماتهم التي يحتاجون فيها إلى النصرة والتأييد.
والله قوله الحقّ, ووعده الحقّ, وما أخبرنا بهذا إلا رحمة بنا, وإخباراً لما سيقع يقيناً من أجل الاتّعاظ قبل فوات الوقت, فيومها: إنّ الظالمين لهم عذاب أليم, فليعجّل الناس بوصل حبالهم مع الله تعالى, وليقطعوا حبالهم مع الشيطان وجنده, وليسمعوا قوله سبحانه {ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألاّ تعبدوا الشيطان إنّه لكم عدوٌّ مبين. وأن اعبدوني هذا صراطٌ مستقيم}يس 60-61.
أمّا المؤمنون فقد قال الله تعالى عقب ذلك: {وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربّهم تحيّتهم فيها سلام} إبراهيم 23.
وهي كلمات فيها كلّ الجواب على من سأل: فماذا فعل الله بعبيده, وبأتباع الأنبياء, نعم هذه خطبة إبليس في عبيده وأتباعه, وأما قول الله لعبيده وأحبابه في الجنان يقول لهم: اليوم أحلّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبداً, ثمّ يتجلّى لهم فيرونه وهم جلوس على منابر النور واللؤلؤ والذهب وكثبان المسك.

إنّها حقائق لا محيد للناس عنها, فويلٌ للقاسية قلــوبهم مــن ذكــر اللــه.